غرائب أطوار عظماء الرجال

نجد في تاريخ عظماء الرجال تصرفات وأعمالا غريبة تبدو منهم في خلال انصبابهم على العمل واستغراقهم في الافكار ومن ذلك انهم يتناسون أنفسهم ولا يشعرون بما يحيط بهم أو انهم يلبثون ساثرين في عملهم لا يشعرون بجوع أو عطش . ولكثيرين منهم أطوار غريبة حار في تعليلها العلماء والمفكرون

كان اسكندر المكدوني ويوليوس قيصر والشاعران بايرون وهوفمان من كبار المدمنين على الخمرة

وكان الكاتب المفكر الفرنسي روسو والروائي زولا يكثران من شرب القهوة والشاي لتنبيه فكريهما وطرد سلطان النوم

وقد علّل بعض العلماء هذه المظاهر الفسيولوجية بأنهم كانوا يجنحون الى زيادة تسرّب الدم الى الرأس فتزداد بذلك قوة المخ في الدماغ . وللوصول الى هذه الامنية كان ملتون الشاعر الانكليزي الشهير يغطي رأسه بالمخدات أو يحني رأسه كثيراً الى الوراء . وكان الكاتب الروسي كريلوف وروسيني الموسيقي الايطالي الشهير ومارك تفيب الكاتب المجوني الاميركي يكتبون وهم مضطجعون على مقاعد مستطيلة . وكان روسو يبرز آراءه الفلسفية وهو معرض رأسه المكشوف الى أشعة شمس نصف النهار . وكان شيللر اذا جلس وراء منضدته للكتابة يضع رجليه في الماء المثلج

ومن أطوار عظماء الرجال بل من صفات كثيرين منهم اللازمة تناسيهم نفوسهم في خلال العمل وانقطاعهم عن العالم الخارجي . وقد ألف كثيرون قصصاً مضحكة عن سهو عظماء الرجال وتشتت أفكارهم واستغراقهم في العمل

ان ذهول العلماء وتشتت أفكارهم يدل بوضوح على توجيه كل قواهم الى العمل الذي وجهوا كل أفكارهم الى حله أو استنباطه

ومن المشهورين بالذهول والسهو نيوتن وقد روى الرواة عنه روايات عديدة لا يتمالك قارئها نفسه من الاستغراق بالضحك ومن ذلك انه بينما كان مستغرقاً ذات يوم في أفكاره وحسابه دخلت عليه ابنة أخته الصغيرة ووقفت الى جانبه ووقع أصبعها

سهواً في غليونه المشتعل ذائت وصاحت ولم يشعر بحضورها ولا سمع صراخها . ويقولون انه في ساعة ذهوله مرة وجه التفاته سقوط تفاحة عن الشجرة فأرشده ذلك الى جاذبية الارض التي زفها للناس بعد ذلك . وقس على نيوتن أميل زولا وبتهوفن وغيرهما فقد كانوا اذا جلسوا للعمل يحصرون أفكارهم فيه ويتناسون كل شيء حتى أنهم كانوا يتناسون الطعام والشراب والنوم والوقت . ويروون عن نيوتن أيضاً ان خادمته رتبت المائدة وصبت الحساء وجاءت غرفته لتدعوه الى مناولة الطعام فوقفت على بابها منتظرة التفاته اليها ولبثت واقفة اكثر من ساعة وأخيراً دنت من مكتبه وربتته على كتفه وقالت له : لقد بردت « الشوربا » فقال لها : لعنة الله على « الشوربا » وألف لعنة على من طبختها فبرولت الخادمة مسرعة وتركته وشأنه

واننا لنضرب صفحاً عن حالة العظماء في خلال عملهم ونتسامح معهم في ذهولهم وحصر أفكارهم ولكن لكثيرين منهم أطواراً غريبة في خلال حياتهم المعتادة بل ان كثيرين منهم تسلطت عليهم عادات أخضعتهم لسلطانها واستعبدتهم استعباداً

ومن يستطيع ايضاح هوس نابليون بالتوسط لزواج الغير ابتداء من يوم كان ضابطاً بسيطاً حتى آخر أيامه في جزيرة القديسة هيلانه فانه كان يميل ميلا شديداً للوساطة بين الفتيان والفتيات ويعرض نفسه ليكون خاطباً وكان ينشرح صدره ويرقص فؤاده طرباً اذا نجح في مهمته وبلغ الغاية المطلوبة وكثيرون من عظماء الرجال كانوا يعتقدون بأن لهم شيطاناً يقتفي آثارهم ولا يفارقهم لحظة ومن هؤلاء : موتسادن ونابليون وخريستفور كولمب والمصلح الديني الشهير مارتن لوثر حتى ان هذا الاخير صوّر له الوهم ان شيطانه يضايقه مضايقة شديدة فتناول دواته وضربه بها

وكثيرون كانوا مصابين بشيطان العظمة وأشدهم في هذا المضمار : تاسو وكولمب وبايرون وروسو ونابليون وغيرهم . ومن عظماء الرجال من كانوا على عكس هؤلاء أي انهم كانوا مصابين بشيطان التواضع واعتداد نفوسهم كمية مهملة لاقيمة لها في هذه الحياة ومن هؤلاء : شومان ودوستويفسكي وليون تولستوي

ومن صفات بعض العظماء اشغال أفكارهم بصورة دائمة سواء كانوا في المنزل أو في الطريق أو في مكان آخر . خذ لك مثلا أميل زولا فقد كان عبداً خاضعاً للارقام

التي يصادفها في طريقه وهو سائر للرياضة فقد كان يجمع ثمر البيوت والعربات والخوذية مستخرجا منها نتيجة يعطيها أهمية خاصة

ومما لا يخفى على أديب أن شعراء العرب كانوا يعتقدون أن لكل منهم شيطانا يلازمه ملازمة الظل ويوحي اليه المعاني المبتكرة ويروون عن شياطينهم روايات غريبة ربما خصصنا لها مقالا في أحد أعداد الاخاء القادمة

ملايين روتشيلد

من العائلات من ينسب حظها في العالم الى الصدفة لكن الأمر لم يكن كذلك فيما يختص بحظ عائلة روتشيلد . لقد لعبت الصدفة دوراً مهما معهم في بادىء الامر لكن العامل الاكبر في جمع هذه الثروة الطائلة كان معرفتهم الغريبة بما كان يجب عليهم عمله في الوقت المناسب . أن أساس هذه الثروة التي جعلت أصحابها يلقبون بأعظم ماليي العالم وضعه مايير امشيل روتشيلد منذ مائة وخمسين عاما وكان مما يرهذا في سن الثلاثين من عمره وكانت صناعته صيرفاً وصرافاً في مدينة فرانكفورت بالمانيا . ولم يمض زمن طويل حتى سنحت له الفرصة : ذلك أن دوق هس كاسل أعلن عن احتياجه لصراف (بنكير) لبلاطه ولما علم بذلك مايير هرول الى هس كاسل ولكنه علم حال وصوله الى القصر أن الدوق مشتغل في لعبة الشطرنج وفي غير الامكان اخباره بأمر الزائر . فسأل مايير ومتى ينتهي اللعب فقيل له ربما انتهى بعد ثلاث ساعات وأشير عليه أن يعود بعد مضي ذلك الزمن . فرأى مايير أن ينتظر الى أن ينتهي الدوق من اللعب لأنه قال في نفسه انه اذا ذهب ربما وجد الدوق قد خرج من قصره عند عودته فأخذه أحد الحجاب الى الغرفة التي كان الدوق فيها وطلب منه الانتظار . مرت الدقائق وجميع من بالغرفة سكوت الى أن التفت الدوق ووجد مايير يراقب اللعب بانتباه فسأله ان كان يحسن لعب الشطرنج فاجاب بالايجاب وقال للدوق انه اذا سمح له أن يرشده في اللعب فاز على خصمه . فاشار عليه مايير بنقل حجارته ولما كان يعتقد في نفسه المهارة العظيمة في اللعب قبل اشارته ضاحكا